الفصل الثَّالث

مصـــادر اليهـــود

المبحث الأوّل : التَّوراة والكتب الملحقة بها .

المبحث الثاني : التّلمود .

المبحث الثَّالث : بروتوكولات حكماء صهيون .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثَّالث

مصادر اليهود

اليهود لهم مصادر يستمدُّون منها عقيدتهم ، وفكرهم ، ومنهجهم ، وهذه المصادر هي التَّوراة والكتب الملحقة بها ، والتلمود ، ويُضَافُ إليهما البروتوكولات لدى الصَّهاينة في العصر الحديث وسنتحدث عن كُلِّ مصدر من هذه المصادر بشيءٍ من التَّفصيل .

obeikandl.com

المبحث الأوَّل

التَّوراة والكتب الملحقة بها

■ ويشتمل على ست مطالب :

□ المطلب الأوَّل : تعريف التَّوراة .

□ المطلب الثَّاني : تأريخ التَّوراة .

□ المطلب الثَّالث : تحريف التَّوراة .

□ المطلب الرَّابع : الذَّات الإلهيَّة في التَّوراة المحرَّفة .

□ المطلب الخامس : الأنبياء عليهم السَّلام في التَّوراة المحرَّفة .

□ المطلب السَّادس : اليوم الآخر لدى اليهود .

★★★★

obeikandl.com

المطلب الأول

تعريف التَّوراة

التَّوراة لغةً :

هي كلمةٌ عبرانية معناها الشَّريعة أو النَّاموس .

التوراة اصطلاحًا :

يُرَادُ بها عند اليهود : خمسة أسفار يعتقدون أَنَّ موسى عليه السَّلام كتبها بيده ويُسَمُّونها « البنتاتوك » نسبة إلى « بنتا » وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة وهي :

١- **سِفْر التَّكوين** : يتحدَّث عن خلق السَّموات ، والأَرض ، وآدم ، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السَّلام .

٢- **سِفْر الخروج** : ويتحدَّث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السَّلام إلى خروجهم من مصر ، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السَّلام .

٣- **سِفْر اللاويين** : وهو نسبة إلى بني لاوى ، وهم سبط من بني إِسرائيل مكلَّفُون بالمحافظة على الشَّريعة وتعليمها النَّاس ، ويتضمَّنُ هذا السِّفر أُمورًا تتعلَّق باللاويين وبعض الشَّعائر الدينيَّة .

٤- **سِفْر العدد** : وهو معني بعدّ بني إِسرائيل ، ويتضمَّن توجيهات ، وحوادث حدثت من بني إِسرائيل بعد الخروج .

٥- **سِفْر التَّثنية** : ويعني تكرير الشَّريعة ، وإِعادة الأَوامر والنَّواهي عليهم مرة

أخرى ، وينتهي هذا السّفر بذكر موت موسى عليه السّلام وقبره ومكان قبره .

والتّوراة في اصطلاح النّصارىٰ : هي الأَسفار الخمسةُ المنسوبةُ إلى موسى عليه السّلام والكتب الملحقة بها . وتُسَمَّى عندهم العهد القديم .

أَمَّا في اصطلاح المسلمين فهي : الكتاب الّذي أنزله اللّه على موسى ، نورًا وهدى لبني إِسرائيل ، وألقاه إليه مكتوبًا في الألواح[1] .

أمَّا الكتب الملحقة بالتّوراة فهي : أربعة وثلاثون سفرًا ، حسب النُّسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التّوراة تسعة وثلاثين سفرًا ، وهي الّتي تُسَمَّى العهد القديم لدى النّصارى ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

أولًا : الأسفار الخمسةُ المنسوبةُ إلى موسى عليه السّلام .

ثانيًا : الأَسفار التّاريخيّة وهي ثلاثة عشر سفرًا :

١ ـ يشوع ٢ ـ القضاة ٣ ـ راعوث ٤ ـ صموئيل الأَوّل ٥ ـ صموئيل الثّاني ٦ـ الملوك الأَوّل ٧ ـ الملوك الثّاني ٨ ـ أخبار الأيّام الأَوّل ٩ ـ أخبار الأيام الثّاني ١٠ ـ عزرا ١١ ـ نحميا ١٢ ـ إستير ١٣ ـ يونان (يونس عليه السّلام) ..

وهذه الأَسفار تحكي قصّة بني إِسرائيل من بعد موسى عليه الصّلاة والسّلام إلى ما بعد العودة من السّبي البابلي إلى فلسطين ، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره .

ما عدا سفري أخبار الأيّام الأَوّل والثّاني فإنّها تعيد قِصّة بني إسرائيل وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار ، إلى السّنة الأُولَى لملك الفرس « قورش » .

---

(١) انظر : الفكر الديني لليهود ص ١٤ .

وكذلك سِفْر يونان (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى الذين أرسل إليهم .

ثالثًا : أَسفار الأَنبياء وهي خمسة عشر سفرًا :

١ ـ أشعيا ٢ ـ أرميا ٣ ـــ حزقيال ٤ ـ دانيال ٥ ـ هوشع ٦ ـ يوئيل ٧ ـ عاموس ٨ ـ عوبديا ٩ ـ ميخا ١ـ ناحوم ١١ ـ حبقوق ١٢ ـ صفنيا ١٣ ـ حجى ١٤ ـ زكريا ١٥ ـ ملاخى[١] .

وهذه الأَسفار يغلب عليها طابع الرُّؤىٰ ، والتَّنبُّؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل ، وحال النَّاس معهم ، وفيها تهديدات لبني إِسرائيل ، ووعود بالعودة والنَّصر . وأَصحاب هذه الأَسماء الَّذين نُسِبَتْ إِليهم هذه الأَسفار هم ممَّن كانوا زمن السّبي إلى بابل وبعده .

رابعًا : أَسفار الحكمة والشِّعر (الأسفار الأدبية) وهي خمسة أَسفار :

١ـ سِفْر أيوب ٢ ـ الأمثال ٣ ـ الجامعة ٤ ـ نشيد الانشاد ٥ ـ مراثي إرميا .

خامسًا : سِفْر الابتهالات والأدعية سِفْر واحد ، وهو سِفْر المزامير المنسوب إلى داود عليه السَّلام[٢] .

هذه أَسفار النُّسخة العبرانيَّة المعتمدة لدى البروتستانت من النَّصارى . أمَّا

---

(١) ذكرتها حسب ورودها وترتيبها في النُّسخة البروتستانتية .

(٢) يُلَاحَظُ أنَّ أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أَسفار وإصحاحات وفقرات ، فكُلُّ سفر يحوي عَددًا من الإِصحاحات فهو يُشبِهُ من هذا الوجه الأجزاء في تحزيب القرآن الكريم . وَكُلُّ إِصحاحٍ يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السُّور في تجزئة القرآن الكريم ، أمَّا الفقرات فتختلف في الطُّول والقصر .

النَّصارى الكاثوليك ، والأَرثوذكس فيعتمدون النُّسخة اليونانية ، وهي تزيد على العبرانيَّة بسبعة أسفار هي : سِفْر طوبيا ، ويهوديت ، والحكمة ، ويشوع ابن سيراخ ، وباروخ ، والمكابيين الأَوّل والمكابيين الثَّاني .

○○○○

obeikandl.com

المطلب الثّاني

تأريخ التّوراة

إنَّ كُلَّ كتاب يستمدُّ قيمته من قيمة صاحبه ، ولابد أن يثبت صحّةَ نسبته إلى صاحِبِه ، وإلّا يفقد قيمتَهُ ، والكتب المنزلة المقدَّسة تستمدُّ قدسيَّتَهَا من نسبتها إلى من جاءت من عنده وهو اللّه عزَّ وجلَّ ، ولابُدَّ لثبوت قدسيَّتِهَا أن تثبت صحَّة نسبتها وسندها إلى اللّه عزَّ وجلَّ ، وما لم تثبت صحَّةُ نسبتها وسندها إلى اللّه عزَّ وجلَّ فإنَّهَا لا تكون مقدَّسة ، ولا لازمة القبول . إذ تكون عرضة للتَّحريف ، والتَّبديل ، والخطأ .

فلهذا لابُدّ لنا أن نتعرَّف على حال التَّوراة المنسوبة إلى موسى عليه السَّلام وهي أهم جزء في العهد القديم الذي بين يدي اليهود والنَّصارى فنقول :

أوّلا : إنَّ من نظر في التَّوراة والأَسفار الملحقة بها يجد ذكرًا محدودًا لأَسفار موسى الَّتي يسمُّونها الشَّريعة ، أو سِفْر الرَّبّ ، أو التَّوراة .

■ **ومن خلال هذه المعلومات نجد أنَّ اليهود ذكروا :**

١- أنَّ موسى عليه السَّلام دوَّن جميع الأَحكام ، وكتبها ، وهي أحكام أعطيها شفهيًّا .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٢٤ / ٣ : « **فجاء موسى وحدَّث الشَّعب بجميع أقوال الرَّبّ وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشَّعب بصوتٍ واحدٍ وقالوا كل الأَقوال الَّتي تكلَّم بها الرب نفعل فكتب موسى جميع أقوال الربِّ ...** » .

ثم يقولون : « **وأخذ[١] كتاب العهد ، وقرأ في مسامع الشَّعب فقالوا : كُلّ ما تكلَّم به الربُّ نفعل ونسمع له** » .

٢ـ أَنَّ موسى أُعطِيَ شريعة مكتوبة بيد اللَّه تعالى .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٢٤ / ١٢ : « **وقال الرَّبُّ لموسى اصعد إلى الجبل ، وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة ، والشَّريعة ، والوصية التي كتبتها لتعليمهم** » .

ثم ذكروا بعد هذا أنَّ موسى عليه السَّلام مكث أربعين يومًا في الجبل وذكروا شرائع كثيرة أُعطِيهَا ، وتكلَّم اللَّه بها معه ، ثم في نهاية ذلك ذكروا إعطاءه الألواح .

وفي هذا يقولون في « سِفْر الخروج » ٣١ / ١٨ : « **ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشَّهادة ، لوحي حجر مكتوبين بإصبع اللَّه** » .

وفي أثناء غياب موسى عليه السَّلام عبد بنوا إِسرائيل العجل ، فلمَّا عاد موسى عليه السَّلام ورأى قومه يرقصون حول العجل ألقى الأَلواح ، ويذكر اليهود هنا أنَّ الألواح تكسَّرت ، ثم إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى فيما يذكرون كتب له لوحين آخرين بدلًا عنها[٢] .

٣ ـ يذكر اليهود أنَّ موسى قُبَيلَ وفاته كتب التَّوراة ، وأعطاها لحاملي التَّابوت .

---

(١) أي موسى عليه السَّلام .

(٢) سفر الخروج (٣٤ / ١) .

☜ وفي هذا يَقُولُون في « سِفْر التَّثنية » ٣١ / ٩ : « **وكتب موسى هذه التَّوراة وسلَّمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرَّبِّ[١] ، ولجميع شيوخ إِسرائيل ، وأمرهم موسى قائلًا : في نهاية السَّبع السِّنين في ميعاد سنة البراء في عيد المظال حينما يجيء جميع إِسرائيل لكي يظهروا أمام الرَّبِّ إلهك في المكان الَّذي يختاره ، تقرأ هذه التَّوراة ، أمام كُلِّ إِسرائيل في مسامعهم** » .

ثم ذكر اليهود في خاتمة هذا السِّفر السبب الَّذي لأجله دوَّن موسى عليه السَّلام التَّوراة .

☜ فقالوا في « سِفْر التَّثنية » ٣١ / ٢٤ : « **فعندما كمَّل موسى كتابة كَلِمات هذه التَّوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرَّبِّ قائلًا : خذوا كتاب التَّوراة هذا ، وضعوه بجانب تابوت عهد الرَّبِّ إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم ، لأنِّي أنا عارف تمرُّدكم ورقابكم الصَّلبةَ . هو ذا وأنا بعد حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرَّبَّ فكم بالحرى بعد موتي** » .

هنا يظهر بوضوح استفسار عن هذا المدوَّن الذي يزعم اليهود أنَّ موسى عليه السَّلام دوَّنه ، هل هو سِفْر الشَّريعة الذي أُعطيَهُ عليه السَّلام مكتوبًا في الألواح ووضعه في التَّابوت ؟ أم أنَّه كتاب آخر ؟

٤- يذكر اليهود في « سِفْر يشوع » أنَّ كتب يُوشَع التَّوراة مرَّةً أُخرَى على

---

(١) التَّابوت من أقدس مقدَّسات بني إِسرائيل وهو صندوق من الخشب يزعمون أنَّ اللَّه أمرهم بصنعه على هيئة خاصَّة وكانوا يستقبلونه في صلاتهم ولما بنى سليمان عليه السَّلام بيت المقدس جعله فيما يسمُّونه (قدس الأقداس) وهي حجرة صغيرة يستقبلونها في الصَّلاة . وقد ذهبت جميع هذه المقدسات بعد تدمير الهيكل زمن غزو بختنصر .

أَحجار المذبح[١] حسب وصيَّة موسى عليه السَّلام[٢] .

☜ وفي هذا يقولون : « **حينئذ بنىٰ يشوع مذبحًا للرَّبِّ إله إِسرائيل في جبل عيبال ... وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى الَّتي كتبها امام بني إِسرائيل ... وبعد ذلك قرأ جميع كلام التَّوراة البركة واللعنة حسب كُلِّ ما كتب في سِفْر التَّوراة** »[٣] .

٥ ـ ينقطع بعد هذا ذكر التَّوراة وخبرها ، فلا يذكر اليهود في كتابهم التَّوراة الَّتي كتبها موسى ، ولا ما كتبه يشوع على حجارة المذبح ، وإنَّما يذكرون التَّابوت الَّذي وَضَع موسى عليه السَّلام فيه التَّوراة ، وأنَّ هذا التَّابوت استولى عليه الأَعداء في زمن النَّبِيِّ صموئيل في قولهم[٤] ، ثم أُعِيدَ إليهم بعد سبعة أشهر ، فجعلوه في قرية يسمُّونها يعاريم .

وبقي هناك فيما يذكرون عشرين عامًا إلى أن جاء داود عليه السَّلام فأَصعده من هناك إلى « أورشليم » ، وجعله في خيمة[٥] . ثم نقله سليمان عليه السَّلام إلى الهيكل الَّذي بناه ، وجعله في قدس الأقداس فيما يقولون ، وكانوا يستقبلونه في الصَّلاة وقد ذكروا هنا أنَّ سليمان عليه السَّلام حين فتح التَّابوت لم يكن فيه سوى لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى عليه السَّلام[٦] .

(١) المراد بالمذبح هو مكان تقديم القرابين حيث تُذبَحُ قربة للَّه ثم تأتي نارٌ من السَّماء فتأكلها إن كانت مقبولة .

(٢) ورد في سفر التَّثنية ٢٧ / ٢ « فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض الَّتي يعطيك الرَّبُّ إِلٰهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا النَّاموس » .

(٣) سفر يشوع (٨ / ٣٠) . (٤) انظر خبر استيلاء أعداء اليهود على التَّابوت بما فيه وأنَّه مكث عندهم سبعة أشهر ثم عاد إليهم . سفر صموئيل الأوَّل (٤ / ٣ وما بعدها) .

(٥) انظر ذلك في : سفر صموئيل الثاني (٦/ ١ ـ وما بعدها) .

(٦) انظر : سفر الملوك الأوَّل (٨ / ١ ـ وما بعدها) .

فأين ذهبت نسخة التَّوراة الَّتي نسخها موسى عليه السَّلام ؟ هذا ما لا يجد اليهود ولا النَّصارى جوابًا له .

٦ ـ بعد سليمان عليه السَّلام انقسمت دولة بني إِسرائيل إلى قسمين :

ـ دولة إِسرائيل في الشَّمال : وهي تحت حكم « يربعام بن نباط » وعاصمتها : « نابلس » .

ـ ودولة يهوذا في الجنوب . وهي تحت حكم « رحبعام بن سليمان » وعاصمتها : « أُورشليم » .

ويذكر اليهود حادثة في زمن « رحبعام » لها دلالتها المهمَّةُ : وهي أنَّ « رحبعام » ترك شريعة الرَّبِّ هو وكُلّ شعب يهوذا ، وذلك يعني انحرافهم عن الدِّين ، فهاجمهم فرعون مصر في ذلك الزَّمن واستباح ديارهم .

☜ وفي هذا يقولون : في « سِفْر الملوك الأَوَّل » (١٤ / ٢٢) : « **وعمل يهوذا الشَّرّ في عيني الرب ، وأغاروه أكثر من جميع ماعمل آباؤهم بخطاياهم الَّتي أخطأوا بها ، وبنوا لأنفسهم مرتفعات ، وأنصابًا ، وسواري على كُلِّ تلٍّ مرتفع ، وتحت كُلِّ شجرة خضراء[1] وكان أيضًا مأبونون في الأَرض فعلوا حسب كل أرجاس الأمم الَّذين طردهم الرَّبُّ من أمام بني إِسرائيل[2]. وفي السَّنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ جميع خزائن بيت الرَّبّ ، وخزائن بيت الملك ، وأخذ كُلَّ شيء . وأخذ جميع أتراس الذَّهب الَّتي عملها سليمان** » .

---

(١) ذلك يعني أنَّهم وقعوا في الشِّرك وعبادة الأصنام .

(٢) هذا يعني أنَّهم وقعوا في الانحرافات الأَخلاقية والفجور الَّذي يفعله من كان قبلهم .

وفي « سِفْر أخبار الأَيَّام الثَّاني » (١٢ / ١) وصفوا شيشق ، وما معه من قوة بما يلي : « **وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر على أورشليم ؛ لأنَّهم خانوا الرَّبَّ . بألف ومائتي مركبة ، وستين ألف فارس ، ولم يكن عدد للشَّعب الَّذين جاؤا معه من مصر ، لوبيين وسكيين وكوشيين ، وأخذ المدن الحصينة الَّتي ليهوذا ، وأتى إلى أُورشليم ...** » .

فهذا النَّصُّ فيه دلالة واضحة على أنَّ عاصمة اليهود الدِّينية استباحها فرعون مصر ، واستولى على ما فيها . وهذا يدلُّ على أنَّ اليهود فقدوا التَّوراة في هذه الحادثة حيث لم يُشِرِ الكتاب المقدَّس إليها بعد هذا إلَّا في زمن الملك « يوشيا » أي بعد ما يُقَاربَ ثلاثة قرون وزيادة ، كما سيأتي بيانه في الفقرة التَّالية . كما أنَّ التَّابوت ينتهي خبره بعد هذه الحادثة إلى زمن الملك « يوشيا » أَيضًا ، حيث طلب من اللاويين أن يجعلوا التَّابوت في البيت الَّذي بناه النَّبِيُّ سليمانَ عليه السَّلام[1]. ثم ينقطع بعد هذا خبره إلى يومنا هذا . ولعلَّه كان ممَّا دمّره بختنصر في غزوه لبيت المقدس .

٧- يزعم اليهود أنَّ الملك « يوشيا » الَّذي تولَّي الملك في يهوذا بعد سليمان عليه السَّلام بما يقارب ٣٤٠ عامًا ، وقبيل غزو بختنصر لدولة يهوذا وتدميرها مرَّة أخرى ، وجد « سِفْر الشَّريعة » .

وهذا نصُّ كلامهم : « **وفي السَّنة الثَّامنة عشرة للملك يوشيا ، أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب إلى بيت الرَّبِّ قائلًا : اصعد إلى حلقيا الكاهن فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرَّبِّ الَّتي جمعها حارسوا**

---

(١) انظر : سفر الأخبار الثاني (٣٥ / ٣) .

الباب من الشَّعب فيدفعوها ليد عاملي الشّغل الموكَّلين ببيت الرَّبِّ ...

فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب : قد وجدت سِفْر الشَّريعة في بيت الرَّبِّ . وسلم حلقيا السِّفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك وردَّ على الملك جوابًا ... وأخبر شافان الملك قائلًا : قد أَعطاني حلقيا الكاهن سفرًا ، وقرأه شافان أَمام الملك ، فلمَّا سمع الملكُ كلام سِفْر الشَّريعة مزَّق ثيابه ، وأمر الملك حلقيا الكاهن ، واخيقام بن شافان ... قائلًا : اذهبوا اسألوا الرَّبَّ لأجلي ، ولأجل الشَّعب ولأجل كُلِّ يهوذا من جهة كلام هذا السِّفر الَّذي وجد . لأنَّه عظيم هو غضب الرَّبِّ الذي اشتعل علينا من أجل أنَّ آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السِّفر ليعملوا حسب كُلّ ما هو مكتوب علينا[1] ... وأَرسل الملك فجمعوا إليه كُلَّ شيوخ يهوذا ، وأورشليم وصعد الملكُ إلى بيت الرَّبِّ ، وجميعُ رجال يهوذا ، وكُلُّ سكان أورشليم معه ، والكهنة ، والأَنبياء ، وكُلُّ الشَّعب ، من الصَّغير إلى الكبير . وقرأ في آذانهم كُلَّ كلام سِفْر الشَّريعة الذي وُجِدَ في بيت الرَّبِّ »[2].

فهذا الخبر الَّذي ذكره اليهود فيه دلالة واضحة على أنَّهم فقدوا التَّوراة ، وأنَّهم ضيَّعوا أحكامها ، ونسوا الشَّيءَ الكثير منها ، وما وجدوه في الواقع ليس فيه أي دليل على أنَّه التَّوراة .

إذِ مِن المستبعدِ جدًّا أن تكون التَّوراةُ بهذه القداسة لديهم ويفقدونها هذه المُدَّة الطَّويلة أكثر من ثلاثة قرون ، وتكون في ناحية من بيت الرَّبِّ ، والذي

---

(١) سفر الملوك الثَّاني (٢٢ / ٨ - ١٣) .

(٢) سفر الملوك الثَّاني (٢٣ / ١ - ٢) .

تعاقب على رئاسته الكثير من الكهنة ، وهو مكان عام ومعبد لجميع اليهود فهل من المعقول أن تكون التَّوراةُ موجودةً فيه واليهود يبحثون عنها كُلَّ هذه المدَّة الطَّويلةِ ولا يجدونها ثم يجدها الكاهن حلقيا ؟ .

هذا في الواقع مُستَبعَدٌ جدًّا ، وليس بعيد أن يكون الكاهن حلقيا كتبها من محفوظاته ومعلوماته وزعم أنَّها سِفْر الشَّريعة ليُرضِي بذلك الملك يوشيا ، الذي كان له تديُّن ورغبةٌ في استقامة الشَّعب . واللَّه أعلم .

٨- بعد الملك « يوشيا » بخمس وعشرين سنة تقريبًا هجم بختنصر على دولة يهوذا ودمَّرها ، ودمَّر الهيكل ، وسبى بني إسرائيل .

☜ وفي هذا يقولون في كتابهم بعد ذكر مبرِّرات التَّدمير من فساد بني إسرائيل وكفرهم : « **فأصعد عليهم ملك الكلدانيين ، فقتل مختاريهم بالسَّيف في بيت مقدسهم ، ولم يشفق على فتىً ، أَو عذراء ، ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده ، وجميع آنية بيت اللَّه الكبيرة والصَّغيرة ، وخزائن بيت الرَّبِّ وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا إلى بابل ، وأحرقوا بيت الله ، وهدموا سور أورشليم ، وأحرقوا جميع قصورها بالنار ، وأهلكوا جميع آنيتها الثَّمينة ، وسبى الَّذين بَقُوا من السَّيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدًا إلى أن ملكت مملكة فارس** »[1] .

فيُجمِعُ الكُتَّابُ هنا على أنَّ التَّوراة فُقِدَت من بني إسرائيل مرَّة أخرى بسبب هذا التَّدمير الشَّامل .

٩- يزعم اليهود أنَّ عزرا الكاتب قد هيَّأ قلبه لطلب شريعة الرَّبِّ والعمل بها ،

(١) أَخبار الأيام الثَّاني (٣٦ / ١٧ - ٢٠) .

وليعلم إِسرائيل فريضة وقضاء[١] .

وعزرا هذا كان بعد السَّبي البابلي ، ولما عاد بنو إِسرائيل إلى « أورشليم » في زمن ملك الفرس جمعهم لقراءة ما كتب من شريعة موسى .

☜ وفي هذا يقولون : « **اجتمع كُلُّ الشَّعب كرجل واحد إلى السَّاحة الَّتي أمام باب الماء ، وقالوا لعزرا الكاتب : أن يأتي بسِفْر شريعة موسى الَّتي أمر بها الرَّبُّ إِسرائيل ، فأتى عزرا الكاتب بالشَّريعة أَمام الجماعة من الرِّجال والنِّساء ، وكُلّ فاهم ما يسمع في اليوم الأوَّل من الشَّهر السَّابع . وقرأ منها أمام السَّاحة الَّتي أمام باب الماء من الصَّباح إلى نصف النَّهار أمام الرِّجال والنِّساء والفاهمين وكانت آذان كُلِّ الشَّعب نحو سِفْر الشَّريعة** »[٢] .

فيظهر من هذا واضحًا أنَّ عزرا قد كتب لهم التَّوراة ولم يذكر اليهود من أين وصلت التَّوراة إليه وبينه وبين موسى عليه الصَّلاة والسَّلام أكثر من ثمانية قرون ؟ وقد فُقِدَتِ التَّوراة قبل زمن عزرا قطعًا كما مرَّ ذكره .

فعلى هذا يتبيَّن أنَّ التَّوراة الَّتي كان عزرا يقرأها على النَّاس إمَّا أن تكون مفتراة مكذوبة دونها عزرا من محفوظاته وما وصل إليه من مدونات ومعلومات وليست توراة موسى ، وبالتَّأكيد لا يُوثَقُ بحفظه ولا ما وصل إليه من أوراق وكتب ، إذ أنَّ ذلك يحتاجُ إلى إِثبات السَّند المتَّصل منه إلى موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ، وهذا أبعد عليهم من السَّماء .

أو تكون معلومات مُتَوَارَثَةً في الأحكام الواجب على بني إسرائيل التزامها ،

---

(١) سفر عزرا (٧ / ١٠) .

(٢) سفر نحميا (٨ / ١ - ٣) .

دوَّنها عزار على أنَّها الفرائض الَّتي أوجبها اللَّه على بني إِسرائيل ، وزعم هو أو زعم كُتَّابُ الكلام السَّابق أنَّها سِفْر شريعة موسى . وبين الأمرين كما بين السَّماء والأرض ، إذ توراة موسى منزَّلةٌ من عند اللَّه . وما جمعه عزرا ودوَّنه لا يعدو أن يكون فهومًا واستنباطات بشريَّة يعتريها ما يعتري البشر من النَّقص والخلل . وهذا الاحتمال الأخير في رأيي أرجح من سابقه .

☚ وذلك لأنَّ اليهود ذكروا في كتابهم عن عزرا قولهم : « **لأنَّ عزرا هيَّأ قلبه لطلب شريعة الرَّبِّ والعمل بها وليعلم إِسرائيل فريضة وقضاء** »[١] .

فهذا يدلُّ علىأنَّه أخذ يجد في الجمع والتَّتبُّع والعمل والتَّعليم .

وهناك نص آخر يدلُّ على أنَّ بني إِسرائيل قد أهملوا العمل بكثير من التَّعاليم من أيَّام يشوع بن نون .

☚ وفي هذا يقولون عن أحد أعيادهم الَّتي عملوها بدعوة من عزرا : « **وعمل كلّ الجماعة الرَّاجعين من السَّبي مظال وسكنوا في المظال**[٢] **لأنَّه لم يعمل بنو إِسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم وكان فرحًا عظيمًا جدّا** »[٣] .

فهذا ينصُّ صراحة على الإهمال للتَّعاليم ، وعدم أدائها من زمن بعيد فلا يمكن لرجل مهما أُوتِيَ من العلم جمع كُلّ التَّعاليم الواجبة مع البعد الزمني وكثر ة التَّقَلُّبَات والانحرافات الَّتي وقع فيها بنو إِسرائيل ، ومع ذلك فجمعه لا

---

(١) سفر عزرا (٧ / ١٠) .

(٢) المراد بالمظال الخيام ، وقد سبق ذكر النَّصِّ الَّذي يأمرهم بذلك عند الكلام على كتابة موسى للتوراة ودفعها لحاملي تابوت الرَّبِّ ص ٥٧ .

(٣) سفر نحميا (٨ / ١٧) .

يعدو أن يكون عملًا بشريًّا لا يصحُّ بأيِّ حال نسبته إلى اللّه عزَّ وجَلَّ .

١٠ـ ذكر المؤرِّخون أنَّ الحاكم اليونانيَّ (**بطليموس الثانى**) الَّذي كان في الفترة من (٢٨٢ ـ ٢٤٧ ق . م) طلب من اليعازار رئيس الكهان أن يرسل إليه اثنين وسبعين عالمًا من علماء التَّوراة لترجمة أَسفار موسى الخمسة إلى اليونانية فنفذ الطّلب ، وكان اليعازار على رأس أولئك ، وتمَّت المهمةُ خلال اثنين وسبعين يومًا فكانت التَّرجمةَ المعروفةَ بـ (**السَّبعينيَّة**) في اللغة اليونانية للأسفار الخمسة[١] . وعن اليونانية ترجم العهد القديم إلى اللاتينية .

فهذه التَّرجمة للأسفار تمَّت بعد فترة طويلة جدًّا من وفاة موسى عليه السَّلام إذ تقارب العشرة قرون ، وكذلك بعد فترة طويلة من نسخة عزرا الَّتي سبق ذكرها إذ بين هذه التَّرجمة وتلك النُّسخة قرابة قرنين من الزَّمان ، ممَّا يجعل الكتاب الَّذي ترجم عنه إلى اليونانية لاسند له فيكون المترجَم بالتَّالي لا قيمة له .

١١ـ أنَّ اليهود فقدوا المقدرة على فهم اللغة العبرية المدونة القديمة بعد اختلاطهم بالأُمم ، وذلك أنَّ اللغة العبرية في أصلها بدون نقط ولا حركات وهذا يسبب أخطاءً كثيرة في القراءة ، فاهتدوا إلى وسيلة لإزالة هذا اللبس بإدخال النقط والحركات ، والفواصل ، واستمرَّ هذا العمل من القرن السَّابع الميلاديِّ إلى القرن العاشر الميلاديِّ .

وقد عملوا نسخة من التَّوراة باللغة العبريَّةِ على هذا النمط تُسَمَّى النسخة الماسوريَّة ، انتهوا منها في القرن العاشر الميلاديِّ ، وعن هذه النُّسخة أي العبريَّة

---

(١) مختصر الدُّول لابن العبري ص ٥٩ . وانظر : تاريخ سورية ٢ / ٣ / ١١٢ وما بعدها ـ نقلًا عن الأَسفار المقدَّسة ص ٢٩٥ .

المعدَّلة نُسِخَتْ جميع النُّسخ العبريَّةِ والمترجمة عنها[١] .

والسُّؤال المطروح هنا : أين النُّسخ الأصليَّة الَّتي نُقِلَتْ عنها النُّسخةُ الماسوريَّة ؟

الجواب عن ذلك : أنه لا يُوجَدُ بأيدي اليهود منها شيء البتة سوى مخطوطات وادي قمران عند البحر الميِّت ، والَّتي عُثِرَ عليها في الفترة من عام ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م وهى مجموعات متكاملة للعهد القديم كُتِبَتْ قبل الميلاد بثلاثة قرون ، وأقربها عهدًا ما كُتِبَ قبل الميلاد بقرنٍ واحدٍ إلَّا أنَّ هذه المخطوطات الَّتي استولت عليها كُلٌّ من أمريكا ، وبريطانيا ، واليهود في فلسطين[٢] ، لم تُكشَفْ ولم تُعلنْ ممَّا يجعل في الأَذهان استفهامات عديدة حولها وأنَّها تتضمَّن أُمورًا خطيرة جعلت اليهود والنّصارى يتَّفِقُون على عدم كشفها على غير عادتهم في الآثار التَّاريخيَّة .

□ **ومن خلال هذا العرض التَّاريخي الموثق للتَّوراة يتبيَّن ما يلي :**

١- أنَّ التوراة الَّتي أُعطِيَهَا موسى عليه السَّلامَ مكتوبة والَّتي دوَّنها وكذلك التي دونها يوشع بن نون بعد موسى عليه السَّلام فُقِدَت ، إمَّا قبل عهد سليمان عليه السَّلام ، أو بعده مباشرة .

٢- أنَّ اليهود زعموا أنَّهم عثروا على التَّوراة زمن الملك يوشيا ، وهو ادّعاء يحتاج إلى العديد من الإثباتات لاعتقاد صحَّته .

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدَّس ص ٧٦٣ ، المدخل لدراسة التَّوراة والعهد القديم . د . محمد البار ص ١٧٢ .

(٢) انظر : المدخل لدراسة التَّوراة العهد القديم ص ٢٦٤ .

٣- أنَّ اليهود فقدوا ما ادَّعوا أنَّهم وجدوه زمن الملك يوشيا ، وذلك بسبب تدمير بيت المقدس وما أعقب ذلك من سبي اليهود وتهجيرهم .

٤- أنَّ عزرا أعاد لهم التَّوراة وكتبها فيما زعم اليهود ، وإذا قبلنا كلام اليهود هذا فإنَّ ذلك لا يعدو أن يكون عملًا بشريًّا وإذا كان عزرا نسبه إلى اللَّه عزَّ وجَلَّ فهو كاذب في ذلك لأنَّ التَّوراة لم يَدَّع أحد لا من اليهود ولا من النّصارى ولا المسلمين أنَّها أُنزِلَتْ مرَّتين مرَّة على موسى ، ومرة على عزرا .

أو يكون الَّذي ادَّعى أنَّ تلك هي التَّوراة ألهمها عزرا هم الكتبة فيما بعد فهم في هذا كاذبون ، لأنَّ عزرا لم يقل ذلك فيما نقلوا عنه ، وأَدلَّةُ بطلان ذلك ظاهرة من ناحية بعد الزَّمان ، وانقطاع السَّند ، وفساد بني إسرائيل .

٥ - أنَّ نسخة عزرا وما دوَّنه عزرا لا يعلم على التَّحقيق مصيرها ، وإنما بعد ذلك بما يُقَارِبُ قرنين من الزَّمان كُتِبَتِ النُّسخة السَّبعينيَّة ولم يذكر من أي نسخة تُرجِمَتْ ، وادعاء أنَّها من حفظ الكهنة بعيدٌ جدًّا إذ أنَّ اليهود لا يحفظون كتابهم عن ظهر قلب ، وليس فيهم من يدَّعي ذلك .

٦- أنَّ النسخة العبريَّة والَّتي تنتمي إلى النَّصِّ الماسوري لا تختلف عن الكتاب المترجم من ناحية أنَّها أخذت طريقة في الكتابة مغايرة للغة الأَصليَّة الَّتي كُتِبَ بها العهدُ القديمُ ، ممَّا يجعل ثبوت صحَّتها منوطًا بوجود النُّصوص الأصليَّة الَّتي تتَّفق مع اللغة القديمة ، حتَّى يمكن المقابلة عليها ، وإلَّا تُعتَبَرُ لا أصل لها يشهد لصحَّتها ، فتكون بذلك مثلها مثل النسخة اليونانيَّة .

٧- أنَّ النَّصَّ اليونانيَّ والنَّصَّ العبريَّ للتَّوراة والعهد القديم لا يتَّفقان في المصدر ، وإنَّما يختلفان ، يدلُّ على هذا اختلافهما في عدد الأَسفار ، حيث

هي في اليونانيَّةِ ستة وأَربعين سفرًا ، وفي العبريَّة الماسوريَّة تسعة وثلاثين سفرًا كما أنَّ بينهما اختلافات كثيرة وعديدة مما يدلُّ على أنَّهما من مصدرين مختلفين .

ومن خلال هذا يتبيَّن بما لا يدع مجالًا للشَّكِّ أنَّ العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخيٌّ يثبت تسلسل نقله ، وأنَّه تعرَّض لفترات عديدة من الضَّياع ، وأنَّ أصله العبري لا وجود له بأيدي اليهود ممَّا يجعل المجال واسعًا للتَّحريف والتَّبديل ، وهو ما سنبيِّنه إن شاء اللَّه من واقع ما بأيدى اليهود والنَّصارى من النُّصوص .

○○○○

obeikandl.com

المطلب الثّالث

تحريف التّوراة

ممَّا سبق ذكره وبيانه عن التّوراة يتّضح أنَّ الكتاب الّذي بين يدي اليهود والنّصارى لا سند له يمكن أن يُعتَمَد عليه في صحَّة المعلومات الواردة فيه فلهذا لا يمكن لهم أن ينفوا إمكانيَّة التّحريف ، والعبث فيه ، خاصَّة وأنَّ الّذين ائتمنوا عليه وهم اليهود قد انحرفوا انحرافات خطيرة في الدِّين ، وكفر كثير منهم ، وأعرضوا عن طريق اللّه ، وتركوه رغبة عنه ، وحبًّا للدُّنيا ، وإيثارًا لها وهذا ظاهر واضح لكُلِّ من طالع سجل تاريخهم وهو العهد القديم .

فمع هذا الانحراف والفساد كيف يمكن أن تسلم التّوراة من العبث والتّحريف هذا ما لا يقبله العقل السّليم وواقع الإنسان . وقد شهد اللّه عزَّ وجلَّ بتحريف اليهود لكتابهم وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة .

فمن ذلك : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] . فهذا فيه دلالة على أنَّهم غيَّروا وبدَّلوا عن إصرار وعلم .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

فهذا فيه دلالة على أنَّهم أَدخلوا في كلام اللَّه ما ليس منه ، وافتروا على اللَّه الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله وهم يعلمون ذلك فجورًا منهم ، وجرأة على اللَّه تعالى وتقدَّس .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

فهذا فيه دلالة على أنَّهم قد أخفوا وكتموا ما عندهم من علم ، وما أنزل اللَّه عليهم من كتاب حسب أهوائهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

وفي هذه الآية دلالة واضحة على التَّحريف وعلى أنَّهم نسوا حظًّا أي نصيبًا وجُزءًا ممَّا أُنزِلَ عليهم وهذا جزاء من اللَّه عزَّ وجلَّ لهم بسبب كفرهم وفسادهم وسابق تحريفهم ونقضهم للميثاق .

أ ـ الأَمثلة على التَّحريف من التَّوراة :

ما سبق بيانه من كلام اللَّه عزَّ وجَلَّ يشهد له واقع التَّوراة الَّتي بين يدي اليهود والنَّصارىٰ ، حيث دلائل عبثهم وتحريفهم لكلام اللَّه ظاهرة واضحة وقبل أن ندلِّل على وقوع التَّحريف في كتابهم لابُدَّ أن نشير إلى أنَّ اليهود والنَّصارى بين أيديهم ثلاث نسخ مشهورة من التَّوراة ، وهي الَّتي تتفرَّع عنها جميع النُّسخ والتَّرجمات الأخرى وهي :

١ـ **النسخة العبريَّة** : وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء

البروتستانت النَّصارى وهي مأخوذة من النُّسخة الماسورية وما تُرجِمَ عنها .

٣ـ **النُّسخةُ اليونانية** : وهي المعتبرة عند النَّصارى الكاثوليك ، والأرثوذكس وهي الَّتي تُسمَّى السبعينيَّة وما تُرجِمَ عنها .

٣ـ **النُّسخة السَّامريّة** : وهي المعتبرة والمقبولة لدى السَّامريِّين من اليهود .

وإذا عقدنا مقارنة بين هذه النُّسخ الثَّلاث ، وجدنا بينها تباينًا شديدًا فيه دلالة واضحة على التَّحريف ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولًا : الاختلاف في عدد الأَسفار :

بين النُّسخ الثَّلاث اختلاف كبير في عدد الأَسفار وذلك أنَّ النسخة العبريَّةَ عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفرًا[١] وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدَّسًا .

أمَّا النُّسخة اليونانيَّة : فهي تزيد سبعة أَسفار عن النسخة العبريَّة ويعتبرها النَّصارى الكاثوليك والأرثوذكس مقدَّسة .

أمَّا النُّسخة السَّامريّة : فلا تضم إلَّا أسفار موسى الخمسة فقط[٢]وقد يضمُّون إليها سِفْر يوشع فقط[٣] وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدُّونه مقدَّسًا .

فهذا الاختلاف الهائل بين النُّسخ لكتاب واحد والكُلّ يزعم أنَّه موحى به من قبل اللَّه عزَّ وجلَّ ، ويدعى أنَّ كتابه هو الكتاب الحقّ وما عداه باطل مع عدم القدرة على تقديم الدَّليل القاطع على صحَّة ما يدعيه ، ففي ذلك دليل على

---

(١) هذا حسب النسخة العربيَّة المترجمة عن العبريَّة طبع دار الكتاب المقدَّس بالقاهرة .

(٢) هذا حسب النُّسخة العربيَّة الَّتي ترجمها الكاهن السَّامري أبو الحسن إسحاق الصّوري ونشرها د . أحمد حجازي السقا .

(٣) ذكر هذا الدكتور / سيد فراج راشد في كتابه « السَّامريون واليهود » ص ١١١ .

التَّحريف من قبل المتقدِّمين ، وأنَّ المتأخِّرين استلموا ما وصل إليهم بدون نظر في ثبوته أَو عدم ثبوته ، أو أنَّ المتأخِّرين وصلتهم كتب عديدة ومتنوعة فأدخلوا ما رأوا أنَّه مناسب وذو دلالات مهمة ، وحذفوا ما رأوا عدم تناسبه مع ما يعتقدون ، أو يرون ، بدون أن يكون لهم دليل صحيح على إضافة ما أضافوا من الأَسفار أو حذف ما حذفوا منها .

ثانيًا : الاختلاف والتَّباين بين النُّسخ في المعلومات المدوَّنة

إذا قارنا بين النُّسخ الثَّلاث فيما اتفقت في ذكره من أخبار وقصص نجد بينها تباينًا شديدًا واختلافًا كبيرًا ومن الأَمثلة على ذلك :

١ ـ أنَّ اليهود ذكروا تاريخ مواليد بني آدم إلى نوح عليه السَّلام ، ونصُّوا على عمر كُلِّ واحد منهم ، وكذلك عمره حين ولد له أوّل مولود ، وبعقد مقارنة بين ما ورد في النُّسخ الثَّلاث في أعمار من ذكروا حين ولد لهم أوَّل مولود تتبيَّن اختلافات واضحة ، فمن ذلك :

الاسم	العبرانية	السامرية	اليونانية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
يارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
الزمان من خلق آدم إلى الطُّوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فهذه أمثلة تدلُّ على تحريفهم وتبديلهم لكلام اللَّه ـ إن ثبت أنَّ ما سبق هو

من كلام اللّه المنزّل ـ حيث لا يمكن الجمع بين هذه الرّوايات المتناقضة .

ثالثًا : الاختلاف بالمقارنة مع ما ذكروه في مواضع أخرى من كتابهم :

١ـ ما ذكروا في سِفْر التّكوين من أنَّ سفينة نوح استقرّت بعد الطُّوفان على جبال أراراط[١] بعد سبعة أَشهر وسبعة عشر يومًا ، ثم ذكروا أنَّ رؤوس الجبال بعد الطُّوفان لم تظهر إلّا في أوّل الشّهر العاشر .

☜ وهذا نصّ كلامهم : « **واستقرّ الفلك في الشّهر السّابع في اليوم السّابع عشر من الشّهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصًا متواليًا إلى الشّهر العاشر وفي العاشر في أوّل الشهر ظهرت رؤوس الجبال** »[٢].

ففي هذا تناقض ظاهر فكيف رست السّفينة على الجبال بعد سبعة أشهر مع أنَّ رؤوس الجبال لم تظهر إلّا في أوّل الشّهر العاشر ؟!

٢ـ ذكروا أنَّ اللّه أمر نوحًا أن يحمل في الفلك من كُلِّ جنس اثنين .

☜ ونصّ كلامهم : « **ومن كُلِّ حي من كُلِّ ذى جسد اثنين من كُلّ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك ، تكون ذكرًا وأُنثى من الطُّيور كأجناسها ، ومن البهائم كأجناسها ، ومن كُلِّ دبابات الأرض كأجناسها** »[٣]

وبعده مباشرة ذكروا أنَّ اللّه أمره أن يأخذ من كُلِّ جنس سبعة سبعة ذكرًا وأنثى ما عدا البهائم غير الطّاهرة فيأخذ اثنين .

☜ ونصّ كلامهم : « **من جميع البهائم الطّاهرة تأخذ معك سبعة سبعة**

---

(١) يقصدون بها جبال أرمينية في آسيا الوسطى . انظر قاموس الكتاب المقدّس ص ٤٢ .

(٢) سفر التّكوين (٨ / ٤) .

(٣) سفر التّكوين (٦ / ١٩) .

ذكرًا وأنثى ، ومن البهائم الَّتي ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وأُنثى ، ومن طيور السَّماء أيضًا سبعة سبعة ذكرًا وأُنثى ، لاستبقاء نسل على وجه كُلِّ الأرض »(١).

٣ ـ ذكروا في « سِفْر الخروج » (٢٤ / ٩) : « **ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إِسرائيل . ورأو إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشَّفَّاف وكذات السَّماء في النَّقاوة ، ولكنَّه لم يمدّ يده إلى أشراف إسرائيل . فرأوا اللَّه وأكلوا وشربوا** » .

هكذا زعموا في هذا الموضع .

☚ وفي « سِفْر التَّثنية » (٤٤ / ١٢) زعموا أنَّ اللَّه قال لموسى عليه السَّلام ممتنًّا عليه وعلى بني إِسرائيل : « **فكلمكم الرَّبُّ من وسط النَّار وأَنتم سامعون صوت كلام ولكن لم ترو صورة بل صوتًا .... فاحتفظوا جدًّا لأنفسكم . فإِنَّكم لم ترو صورة ما ...** » .

☚ وكذلك ورد نفي إمكان رؤيته جلَّ وعلا فيما ذكروا في كتابهم « سِفْر الخروج » (٣٣ / ٢٠) **أنَّ موسى عليه السَّلام طلب أن يرى اللَّه عزَّ وجَلَّ فقال له جلَّ وعلا (لا تقدر أن ترى وجهي لأنَّ الإِنسان لا يراني ويعيش** .

وهذا هو الحقُّ الَّذي يتَّفق مع قوله سبحانه في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

رابعًا : الزِّيادة والإضافات :

في التَّوراة العديد من الجمل الَّتي لا يمكن أن يصحَّ نسبتها إلى موسى عليه

(١) سفر التَّكوين (٧ / ٢) .

السَّلام ومن ذلك :

١ ـ أنَّ الكتاب من أولِّه إلى آخره مليء بقولهم : « **وقال الرَّبُّ لموسى** » « **وقال موسى للرَّبِّ** » « **وحدث موسى الشَّعب** » ، ونحو ذلك من العبارات الَّتي تدلُّ على الحكاية والرِّواية ممَّا يقطع بأنَّها ليست من كلام موسى عليه السَّلام ولا من كلام اللَّه عزَّ وجلَّ .

٢ ـ جاء في « سِفْر التَّكوين » (٣٦ / ٣١) :

☜ : « **وهؤلاء هم الملوك الَّذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل** » .

فهذه العبارة لا يمكن أَيضًا أن تكون من كلام موسى عليه السَّلام إذ أنَّ ملوك بني إسرائيل بعد موسى بزمن طويل .

٣ـ جاء في « سِفْر التَّثنية » في آخره (٣٤ / ٥) حكاية وفاة موسى ودفنه فقالوا :

☜« **فمات هناك موسى عبد الرَّبّ في أرض مؤاب حسب قول الرَّبِّ ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم** » .

فهذا النَّصُّ لا شكَّ في أنَّه أُدخِلَ في الكتاب وليس منه ، إذ ليس من المعقول أن يكتب موسى عليه السلام موته ودفنه ، وأنَّ إنسانًا لا يعرف قبره إلى يوم كتابة ذلك الكلام .

○○○○

المطلب الرَّابع

الذَّات الإلهيَّة في التَّوراة المحرَّفة

لقد جاء موسى عليه السَّلام لبني إسرائيل بها صافية نقيَّة ، إلَّا أنَّهم حرَّفوا ديانتهم وبدَّلوها ، وقد طالت يد التَّحريف جميع النَّواحي فيها حتَّى ما يتعلَّق بالذَّات الإلهيَّةِ العليَّةِ ، حيث وصل تحريفهم إلى الطَّعن في اللَّه جلَّ وعلا ، وقد ذكر اللَّه لنا في كتابه شيئًا من جرأتهم عليه سبحانه .

فقال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وقال عزَّ من قائل : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

فما ذكره اللَّه عزَّ وجَلَّ عنهم لم يصدر عنهم من فراغ ، بل هي عقيدة أَملاها عليهم ما ادَّعوا في كتابهم من الافتراءات العديدة .

الَّتِي منها : أنَّهم وصفوا اللَّه عزَّ وجَلَّ بـــ :

التَّعب

فيزعم اليهود في كتابهم أنَّ اللَّه تعب من خلق السَّمٰوات والأَرض فاستراح في اليوم السَّابع .

فقد ورد في « سِفْر التَّكوين » (٢ / ٢) قولهم : « **وفرغ اللَّه في اليوم السَّابع من عمله الَّذي عمل ، فاستراح في اليوم السَّابع من جميع عمله الَّذي عمل** » .

ويُنظَرُ « سِفْر الخروج » ٣١ / ١٧ .

وقد ردَّ اللَّه عليهم ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

الجهل

وصف اليهودُ اللَّه بالجهل حيث زعموا أَنَّه يجب أَن تُوضَع له علامة ليستدلَّ بها عليهم حيث قالوا : إِنَّ اللَّه أمرهم قبل خروجهم من مصر أَن يلطخوا أَبوابهم العتبة العليا والقائمتين بالدَّم .

☜ ويعلِّلون ذلك بقولهم في « سِفْر الخروج » (١٢ / ٢٣) :

« فإِنَّ الرَّبَّ يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدَّم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرَّبُّ عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب » .

وهذا باطل فإِنَّ اللَّه جلَّ وعلا عالم الغيب والشَّهادة .

يقول سبحانه عن نفسه : ﴿ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ :٣]

النَّدم

يزعم اليهود أَنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ ندم على فعله .

☜ فمن ذلك قولهم في « سِفْر الخروج » (٣٢ / ١٤) : **« فندم الرَّبُّ على الشَّرِّ الَّذي قال إِنَّه يفعله بشعبه » .**

وقد كذَّبهم اللَّه في ذلك فقال جلَّ وعلا : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وقال : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] .

المشي على الأرض

يذكر اليهود أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ كان يسير أمامهم .

☚ ومن ذلك قولهم في « سِفْر الخروج » (١٣ / ٢١) : « **وكان الرَّبُّ يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطَّريق** » .

وهذا من تحريفهم وتلاعبهم بكتاب اللَّه ، وإلَّا فاللَّه جلَّ وعلا مستوٍ على عرشه بائن من خلقه كما قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

الرُّؤية بالعين في الدُّنيا

يزعم اليهود أعداء اللَّه أنَّهم رأوا اللَّه جلَّ وعلا في الدُّنيا .

☚ حيث قالوا في « سِفْر الخروج » (٢٤ / ٩) : « **ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهوا وسبعون من شيوخ بني إسرائيل ورأوا إله إسرائيل ... وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشَّفَّاف ، وكذات السَّماء في النَّقاوة ولكنه لم يمدّ يده إلى أشراف إسرائيل فرأوا اللَّه وأكلوا وشربوا** »[(١)] .

لا شكَّ أنَّ رؤية اللَّه كانت حلمًا لأوائلهم وأمنية إلَّا أنَّه تطوَّر فيما بعد حتَّى أصبح مطلبًا وشرطًا لإيمانهم فعاقبهم اللَّه على ذلك .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٥] .

إلَّا أنَّ اليهود فيما بعد حين دونوا التَّوراة أيَّدوا ذلك المطلب والشَّرط وصدَّقوه ودوَّنوه بكتابهم افتراءً على اللَّه .

---

(١) انظر ما سبق ص ٧٥ .

فهذه الأَمثلة من أوضح الأدلَّة على التَّحريف فإنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ موصوف بصفات الكمال المطلق وكُلُّ ما يشعر بالنَّقص فاللَّه عزَّ وجلَّ منزَّه عنه فتضمين اليهود كتابهم صفات تشعر بوصف اللَّه بصفات لا تليق بمقام الألوهيَّة والرُّبوبيَّة والكمال المطلق ، دليل واضح على التَّحريف والتَّبديل إذ لا يمكن أَن يتضمَّن الكتاب الَّذي نزل من عند اللَّه ما يطعن فيه جلَّ وعلا .

وبأمثال هذه الافتراءات من قبل متقدِّميهم تجرَّأ متأخِّروهم على الافتراء على اللَّه ، واعتقاد أنَّهم أبناؤ اللَّه وأحباؤه ، وأنَّ اللَّه لا يعذِّبهم وفي هذا يقول اللَّه عزَّ وجَلَّ : ﴿ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] .

○○○○

المطلب الخامس

الأنبياء عليهم السَّلام في التَّوراة المحرَّفة

الأنبياء هم صفوة البشر المصطفون من عباد اللَّه دعاة الخير يخرجون النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور بإذن ربِّهم ، فلذلك هم قدوة البشر في جميع أعمالهم وهم معصومون عن الكبائر منزَّهون عن كُلِّ شين ورذيلة .

هذه حقيقتهم وواقعهم وعقيدتنا فيهم :

أَمَّا اليهود فلهم فيهم نظرة أخرى منبعثة من واقع اليهود المنحرف الفاسد لهذا سجَّلوا في كتابهم هذه النفسية المنحرفة بإلصاقهم بالأنبياء عظائم الأمور والبلايا والرَّزايا ، وزعموا أنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ قال ذلك ، وما ذلك إلَّا ليستمرِئُوا الفساد وحتَّى لا يشنِّعَ عليهم مُشَنِّعٌ بارتكابه ما دام أنَّه صدر عن صفوة بني آدم وأفضلهم والأمثلة على ذلك من كتابهم كثيرة نذكر من ذلك ما يلي :

أوَّلًا : نوح عليه السَّلام :

زعموا أَنَّ نوحًا عليه السَّلام شرب الخمر وتعرَّى .

فمن ذلك ما جاء في « سِفْر التَّكوين » (٩ / ٢٠) قولهم : « **وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشرب من الخمر وتعرَّى داخل خبائه** » .

وهذا محض كذب وافتراء فإنَّ اللَّه عزَّ وجَلَّ قد وصف عبده نوحًا في كتابه المهيمن بقوله :﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[الإسراء : ٣] .

ثانيًا : لوط عليه السَّلام :

زعم أعداء للَّه وأعداء رسله أنَّ لوطًا عليه السَّلام زنا بابنتيه وأَنجبتا منه كُلّ

واحدة ابنًا ، هذا ما ذكروه في « سِفْر التَّكوين » الإصحاح التَّاسع عشر .

وقد وصف اللَّه لوطًا عليه السَّلام وأهله على لسان أعدائهم بما يَرُدُّ على اليهود طعنهم فقال جلَّ شأنه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] .

ثالثًا : هارون عليه السَّلام :

يزعم اليهود أعداءُ الرُّسل أنَّ هارون عليه السَّلام هو الَّذي أمرهم بعبادة العجل ودعاهم إليه .

☜ حيث ذكروا ذلك في « سِفْر الخروج » (٣٢ / ١ - ٢٠) .

وقد أكذبهم اللَّه في ذلك وبيَّن جلَّ وعلا أنَّ السَّامريّ هو الَّذي عمل العجل لهم ودعاهم إلى عبادته .

وبرَّأ اللَّه ساحة هارون حيث قال : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَـٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٠] .

هذا قليل من كثير في طعنهم في أنبياء اللَّه وصفوة البشر ومن تدبَّر القرآن أَدرك أنَّ اليهود يصدر منهم هذا وأكثر ، وهم الَّذين وصفوا اللَّه جلَّ وعلا بالفقر وأنَّ يده مغلولة وتجرَّأوا علي الأنبياء فقتلوهم .

قال اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

فإذا تجرَّأوا عليهم بإزهاق أرواحهم فهم على إزهاق صورتهم الطَّاهرة وسيرتهم العاطرة أجرأ ، وسيعلم الَّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون .

○○○○

obeikandl.com

المطلب السَّادس

اليوم الآخر لدى اليهود

كانت عقيدة بني إسرائيل وذلك حين كانت تستمدُّ تشريعها من السَّماء هي الإيمان باليوم الآخر وأنَّه دار الجزاء .

وقد أثبت اللَّه ذلك عنهم في عدَّة آيات من القرآن الكريم .

قال عزَّ وجلَّ في خطابه لموسى عليه السَّلام : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ١٥] .

وقال عزَّ وجلَّ على لسان موسى عليه السَّلام : ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

وقال عزَّ وجلَّ ، على لسان الصَّالحين من جنود طالوت : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

إلَّا أنَّهم انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين اللَّه .

وقد سجَّل اللَّه عليهم هذه الانحرافات ، وعابهم عليها ، وكذبهم فيها فقال عزَّ من قائل : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠] .

وزعموا أنَّ الجنَّة لهم ، وحدهم ، وكذَّبهم اللَّه بذلك فقال : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .

هذا ما حكاه اللَّه عن صالحيهم وفاسقيهم من ناحية الإيمان بالبعث والجنَّة والنَّار . أمَّا كتابهم التَّوراة : فقد خلا من ذكر الجنَّة والنَّار ، والبعث والنُّشور سوى النَّزر اليسير .

فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في « سِفْر دانيال » (١٢ / ٢) وهو قولهم : « **وكثيرون من الرَّاقدين في تراب الأرض يستيقضون هؤلاء إلى الحياة الأَبديَّة وهؤلاء إلى العار للازدراء الأَبديِّ** » .

ويذكر الدكتور علي وافي : أنَّه لا يُوجَدُ في فرقهم الشَّهيرة من يؤمن باليوم الآخر ، فـ « فرقة الصَّادوقيِّين » تُنكر قيام الأموات وتعتقد أنَّ عقاب العصاة وإثابة المتقين إنَّما يحصلان في حياتهم .

و« فرقة الفريسيين » تعتقد أنَّ الصَّالحين من الأَموات سينشرون في هذه الأَرض ليشتركوا في ملك المسيح الَّذي يأتي آخر الزَّمان ، فهم ينكرون على هذا البعث يوم القيامة .

ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التَّوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأَعمال الصَّالحة والإيمان باللَّه تدور حول المتعة الدُّنيويَّة من انتصار على الأَعداء وكثرة الأَولاد ، ونماء الزَّرع ، إلى غير ذلك ، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كُلّه يدور حول انتصار الأَعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من العقوبات الدُّنيويَّة ممَّا يدلُّ علي عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التَّوراة والكتب الملحقة بها[1] .

---

(١) انظر : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ـ ص ١٤١ ـ ١٤٣ ، اليهوديَّة واليهود ـ د . علي وافي ص ٤٩ ـ ٥٠ ، اليهودية ـ أحمد شلبي ص ١٩٥ .

وهذا يختلف عمَّا ورد لديهم في « التّلمود » ، حيث صرَّحوا بالنَّعيم والجحيم .

☜ فقد ورد فيه : **أنَّ النَّعيم مأوى الأرواح الزَّكيَّةِ[١] ، وأنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا اليهود والجحيم مأوى الكفَّار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظَّلام والعفونة والطِّين . وأنَّ الجحيم أوسع من النَّعيم ستين مرَّة[٢] .**

☜ كما ورد في نصِّ الأصول الثَّلاثة عشر الَّتي وضعها موسى بن ميمون وجعلها أركان الإِيمان اليهوديِّ ، قولهم في الركن الثَّالث عشر :

« أنا أؤمن إيمانًا كاملًا بقيامة الموتى ، في الوقت الَّذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق . تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين »[٣] .

فهذا يدلُّ على تغير في العقيدة لديهم عمَّا كان عليه كثير من أسلافهم المتقدِّمين ، أو يدلُّ على عودة إلى القول الحقِّ ، وهذا يبدو من تأثُّرهم بالعقيدة الإِسلاميَّة لاحتكاكهم بها لأنَّ موسى بن ميمون كان طبيبًا للأيوبيين في مصر .

○○○○

---

(١) المراد بها أرواح اليهود فقط .

(٢) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

(٣) الفكر الديني اليهودي ص ١٣٥ .

المبحث الثّاني

التّلمود

أوّلًا : تعريفه :

التّلمود : هو تعليم ديانة وآداب اليهود .

وهو يتكوّن من جزئين :

١- **متن** : ويُسَمَّى « المشناة » بمعنى المعرفة أو الشّريعة المكرّرة .

٢- **شرح** : ويُسَمَّى « جمارًا » ومعناه الإكمال .

ثانيًا : تدوين التّلمود :

التّلمود هو القانون أو الشّريعة الشّفهيّة الّتي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سرًّا جيلًا بعد جيل .

ثم إنّهم لخوفهم عليها من الضّياع دوّنوها ، وكان تدوينها في القرنين الأوّل والثّاني بعد الميلاد ، وأطلق عليها اسم « المشناة » .

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناة وسُمِّي الشّرح « جمارا » وأُلِّفَتْ هذه الشّروح في فترة طويلة ، امتدت من القرن الثّاني بعد الميلاد إِلَى أواخر السّادس بعد الميلاد .

وتعاقب على الشّرح حاخامات بابل ، وحاخامات فلسطين ، ثم سُمِّي المتن وهو المشناة مع الشّرح وهي جمار : « التلمود » .

وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سُمِّي : « تلمود بابل » .

obeikandl.com

وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سُمِّي : « تلمود فلسطين »[١] .

ثالثًا : تقديس اليهود له :

التّلمود : يقدِّسه ويعظِّمه الفريسيون من اليهود ، وباقي الفرق تنكره وكما تقدَّم في تدوينه ، فإنَّ « الحاخامات الفريسيين » ، هم الَّذين دوَّنوه وتناقلوه والفريسيُّون هم أكثر الفرق اليوم وفي الماضي من اليهود ، وهم يرون أنَّ « التلمود » له قدسيَّة وأنَّه من عند اللَّه بل يرون أنَّه أقدس من التَّوراة .

☜ فيقولون فيه : « **إنَّ من درس التَّوراة فعل فضيلة لا يستحقَّ المكافأة عليها ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحقُّ المكافأة عليها ومن درس الجاماره فعل أعظم فضيلة** »[٢] .

فالتّلمود على هذا هو كتاب مقدَّس عندهم ، وله أثر كبير في نفسيَّة اليهود المفسدة الفاسدة .

رابعًا : مبادئُه وخطرها على غير اليهود :

التّلمود له مبادئ فاسدة وخطرة ، نذكر بعضًا منها لتتَّضح نظرة اليهود إلى أَنفسهم وإلى غيرهم ، فمن مبادئه :

١ـ كلامهم عن اللَّه عزَّ وجلَّ :

وصف اليهودُ اللَّه عزَّ وجلَّ بصفات النَّقص تعالى اللَّه عن قولهم .

○ فمن ذلك : زعمهم أنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ شغله هو تعلم التّلمود مع الملائكة

(١) انظر : الكنز المرصود في قواعد التّلمود ص ٤٧ ـ ٤٩ ، وكنوز التلمود ص ١٦ ـ ١٩ ، وقاموس الكتاب المقدَّس ص ٢٢٢ .

(٢) الكنز المرصود ص ٥٠ .

واللعب مع الحوت وأنَّه جلَّ وعلا يبكي لأجل ما حلَّ باليهود من التَّعاسةِ[١].

﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٢- كلامهم عن أَنفسهم :

- يزعم اليهود أنَّ أرواحهم جزء من اللَّه[٢] .
- وأنَّهم عند اللَّه أرفع من الملائكة . وأنَّ من يضرب يهوديًّا ، فكأنما ضرب العزَّة الإِلهيَّة[٣] .
- وأنَّهم مسلَّطون على باقي أموال الأمم ونفوسهم ، لأنَّها في الواقع أَموال اليهود ، فإِذا استردَّ الإِنسان ماله فلا لوم عليه[٤] .
- وأنَّ النَّاس إِنَّما خُلِقُوا لأجلهم ولخدمتهم[٥] .
- ولليهوديِّ إذا عجز عن مقاومة الشَّهوات أن يسلم نفسه إليها[٦] .
- وأنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا اليهود[٧] .

٣- موقفهم من غيرهم :

- أن أرواح غير اليهود أَرواح شيطانيَّةٌ ، وشبيهة بأرواح الحيوانات[٨]، وأنَّهم مثل

(١) الكنز المرصود ص ٥٥ - ٥٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ .
(٣) المرجع السابق ص ٧٣ .
(٤) المرجع السابق ص ٧٨ .
(٥) المرجع السابق ص٨٠ .
(٦) المرجع السابق ص ٩٦ .
(٧) المرجع السابق ص ٦٨ .
(٨) المرجع السابق ص ٦٦ .

الكلاب والحمير وإنَّما خُلِقُوا على هيئة الإنسان حتَّى يكونوا لائقين بخدمة اليهود[١].

○ لا يجوز لليهوديِّ أن يشفق على غير اليهوديِّ ولا أن يرحمه ولا يعينه بل إذا وجده واقعًا في حفرة سدَّها عليه[٢] .

○ يَحْرُمُ على اليهوديِّ أن يرد لغير اليهود ما فُقِدَ منهم[٣] .

○ يَحْرُمُ على اليهوديِّ أن يقرض غير اليهوديِّ إلَّا بالرِّبا وزعموا أنَّ اللَّه أَمرهم بذلك[٤] .

○ الزِّنا بغير اليهود ذكورًا أو إناثًا جائز ولا عقاب عليه .

○ علي اليهودي أن يسعى إلى قتل الصَّالحين من غير اليهود[٥] .

○ إنَّ الجحيم مأوى جميع النَّاس غير اليهود ، وأنَّه أَوسع من الجنَّة بستِّين مرَّة[٦].

○ افتراؤهم على المسيح عليه السَّلام وأمِّه مريم وقولهم عليها بهتانًا عظيمًا[٧].

هذه بعض مبادئ التَّلمود ، وهي تصوِّر لناظره والمطَّلع عليه خطورة هذه التَّعاليم وأنَّ لها أَثرًا واضحًا في اليهود السَّابقين واللاحقين ، حيث جعلتهم بحقٍّ أَعداء الإنسانيَّة وأَعداء الفضيلة والخير والتَّسامح ، وأَعداء الأَديان والمتقرِّبين إلى اللَّه عزَّ وجلَّ بالفساد والفجور والإفساد في الأَرض والقتل

(١) المرجع السابق ص ٧٤ ـ ٧٥ ، وانظر فضح التلمود ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٦ ، ٩١ ، وفضح التلمود ص ١٣٧ .
(٣) المرجع السابق ص ٨٣ ، وفضح التلمود ص ١٣٢ .
(٤) المرجع السابق ص ٩٦ ، وفضح التلمود ص ١٣٣ .
(٥) المرجع السابق ص ٩٠ ، وفضح التلمود ص ١٤٦ .
(٦) المرجع السابق ص ٦٩ .
(٧) فضح التلمود ص ٥٧ .

سواءٌ في ذلك بإزهاق الرُّوح أو بإزهاق الخلق والدِّين في نفوس أصحابه ، فهم المتربِّصون بالبشريَّة والنَّاظرون إليها بعين الحقد ، والحسد ، والتَّكبُّر والتجبُّر يستغلُّون كُلَّ مناسبة لصالحهم ، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين .

وإذا لم ينتبه المسلمون ، وَيعُوا هذه الحقائق ويتعرَّفوا على هذه النفسيَّات المنحرفة ، فيعتصموا باللَّه ويعاملوا أعداءَهُ بما يستحقُّون فسيفيقون على سيطرة اليهود عليهم وتحكُّمهم بهم وحرفهم عن ما تبقى لهم من دينهم ، ويفعلون بهم ما فعلوا بالعالم الأوربيِّ والأمريكيِّ وغيرهم من الدُّول الَّتي سيطروا على حكوماتها ، ثم سيطروا بالتَّالي على شعوبها ، فنشروا كُلَّ رذيلة وخلق مُنْحَطٍّ وأزالوا كُلَّ هيمنة للدِّين على النُّفوس بنشر الإلحاد ومحاربة الفضيلة ، فحقَّقوا بذلك مآربهم المادية الَّتي هي في الواقع مطلبهم الأوَّل والأخير ، واليهود لا زالوا لم يستطيعوا أن يُظْهِرُوا سيطرتهم الفعليَّة باسمهم وبالشَّخصيَّة الحقيقيَّة لهم إذ يحكمون من وراء ستار ، فهل يكشفوا عن أنفسهم أم يكتفوا بما حقَّقوا من مكاسب ماديَّة وإشباع لرغبتهم في الفساد والإفساد ؟

ولابُدَّ أن يعلم أنَّ راية الباطل لا ترتفع ولا تظهر إلَّا في رقدة الحقِّ وغفلة أهله ومتى أفاق أهل الحقِّ فلن يكون للباطل صولَةٌ ولا جولَةٌ .

واللَّهَ نسأل أن يُلهِمَ المسلمين الرُّجوع إلى دينه ، وأن يعتزَّ أهل الإسلام بإسلامهم فيعرفوا حقيقته وقيمته ، فينشطوا في الدَّعوة إليه ليخرجوا بذلك النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور . واللَّه غالب على أمره ولو كره المشركون .

○○○○

المبحث الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

أولاً : تعريفها :

البروتوكولات : جمعٌ ، واحِدُه بروتوكول ، وهو كلمة إنجليزية معناه : محضر مؤتمر ، مسودة أصلية ـ ملحق معاهدة ـ الخ . والمراد بـ « **بروتوكولات حكماء صهيون** » : وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصَّهاينة ليستأنسوا بها ، ويسيروا عليها في إِخضاعهم للعالم والسَّيطرة عليه .

ثانيًا : ظروف تدوينها :

الَّذي يظهر أنَّ هذه الوثائق (البروتوكولات) عُرِضَتْ على زعماء الصَّهاينة في المؤتمر الَّذي عُقِدَ في مدينة بال في سويسرا سنة (١٨٩٧ م) .

وكان قد حضر هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة مِنْ أعتىٰ الصَّهاينة يمثِّلون خمسين جمعيَّة يهوديَّة ، ولا يُعرَفُ لها كاتب معيَّن .

ثالثًا : الغرض منها :

هو إطلاع الصَّهاينة على الخطة الَّتي يستعبدون بها العالم ، ثم كيف يحكمونه إِذَا وقع تحت سيطرتهم .

رابعًا : اكتشاف هذه الوثائق وانتشارها :

اكتُشِفَتْ هذه الوثائق (البروتوكولات) في سنة (١٩٠١ م) ، وذلك أنَّ امرأة فرنسيَّة اطَّلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤساء الصَّهاينة في وكر من أوكار الماسونية السِّريَّة في باريس ، فاستطاعت هذه المرأة

أن تختَلِسَ بعض هذه الوثائق ثم تفرّ بها ـ وهي الموجودة الآن بين أيدينا .

ووصلت هذه الوثائق إلى « أليكس نيقولا فيتش » ـ كبير أعيان روسيا الشَّرقيَّة في عهد القيصريَّة ـ وكانت روسيا في ذلك الوقت تشهد حملات شديدة على اليهود بسبب فسادهم ومؤامراتهم .

فلمَّا رآها هذا الرجل أدرك خطورتها على بلاده وعلى العالم أجمع ، فدفعها إلى صديق له أديب روسي اسمه « سرجي نيلوس » فدرسها وتبيَّن خطورتها فترجمها إلى اللغة الروسيَّة ، وقدم لها بمقدمة تنبأ فيها بسقوط روسيا القيصرية بيد الشيوعيَّة الفوضويَّة ، وحكمها حكمًا استبداديًّا ، واتِّخاذها مقرًّا لنشر القلاقل والمؤامرات في العالم .

وكذلك سقوط الخلافة الإسلامية ، وتأسيس دولة إسرائيل في فلسطين وسقوط الملكيَّات في أوربا ، وإثارة حروب عالميّة يهلك فيها الطرفان ولا يستفيد منها سوى اليهود .

وكذلك نشر الأزمات الاقتصاديَّة ، وبنيان الاقتصاد على أساس الذَّهَب الذي يحتكِرُه اليهود . وغير ذلك .

* فطبع الكاتب لأوَّل مرة في سنة (١٩٠٢ م) باللغة الروسيَّة نسخًا قليلة ، فلما رآها اليهود جنّ جنونهم ، وحملوا ضد الكتاب حملات مسعورة يتنصَّلون من الكتاب لكن الواقع كان يؤكِّد أَن نسبة الكتاب إليهم صحيحة . وحملت عليهم روسيا القيصريَّة بسببه حملة شديدة حتَّى قُتِلَ منهم في إِحدى المذابح عشرة آلاف .

* وطبع الكتاب مرَّة أخرى سنة (١٩٠٥ م) ونفذت هذه الطبعة بسرعة

غريبة ووسائل خفيَّة ؛ لأنَّ اليهود جمعوا النُّسخ من الأَسواق وأَحْرَقُوها .

* وطُبع أيضًا سنة (١٩١١ م) فنفذت نسخه على النَّحو السَّابق .

* وطُبعَ سنة (١٩١٧ م) فصادره الشُّيوعيُّون ؛ لأنَّهم كانوا قد استلموا زمام الحكم في روسيا وأسقطوا الدَّولة القيصريَّة .

* وكانت نسخة من الطَّبعة الروسية سنة (١٩٠٥ م) وصلت إِلى المتحف البريطانيِّ في لندن وخُتم عليها بخاتمه سنة (١٩٠٦ م) .

وبقيت النّسخة مهملة حتَّى قيام الانقلاب الشُّيوعي في روسيا سنة (١٩١٧ م) فطلبت جريدة « المورننغ بوست » من مراسلها « فكتور مادسون » أن يوافيها بأخبار الانقلاب ، فقام بالاطلاع على عدة كتب روسية ، وكان من بينها كتاب البروتوكولات الَّذي بالمتحف . فحين رآها قدَّر خطرها ورأى نبوءة ناشرها بوقوع القيصريَّة بيد الشُّيوعيين . فعكف على ترجمتها إِلى الانجليزيَّة ثم نشرها باللغة الانجليزيَّة وطُبِعَتْ خمس مرَّات كان آخرها سنة(١٩٢١ م) ثم لم يجرؤ ناشر في بريطانيا وأمريكا على نشرها .

* ومع محاولات اليهود احتواء الكتاب إِلَّا أنَّه طبع بلغات كثيرة منها الأرمانيّة ، والفرنسية ، والإيطالية ، والبولونية .

* ومن طبعة (١٩٢١ م) الانجليزية ترجم الكتاب لأوَّل مرَّة إِلى العربيَّةُ وطُبعَ سنة (١٩٥١ م) على يد مترجمه الأُستاذ محمد خليفة التُّونسي ، وقد قدم له بمقدمة شرح بها تاريخ الكتاب وذكر شيئًا من حال اليهود وحالهم المعاصر وتغلغلهم في كثير من الدُّول[1] .

---

(١) انظر : كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣١ - ٤٠ .

خامسًا : بعض عناصر المؤامره الصّهيونيَّة :

(١) إنَّ اليهود منذ قرون وهم يحوكون خطَّة للاستيلاء على العالم وكان يُنَقِّحُ هذه الخطَّةَ كبراؤهم طورًا طورًا حسب الأحوال .

(٢) يسعىٰ اليهود لهدم الحكومات في كُلِّ الأقطار والاستعاضة عنها بحكومة ملكيَّة استبداديَّة يهوديَّة ، ويهيِّئون كُلَّ الوسائل لهدم الحكومات لا سيَّما الملكيَّة ، ومن هذه الوسائل : إغراء الملوك باضطهاد الشُّعوب ، وإغراء الشُّعوب بالتَّمرُّد على الملوك ، مستعينين على ذلك بنشر دعوى الحريَّة والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيرًا خاصًّا يؤذي الجانبين ، مع محاولة إبقاء كُلٍّ من قوَّة الحكومة وقوّة الشَّعب متعاديتين . وإفساد الحكام وزعماء الشُّعوب . ومحاربة كُلِّ ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنِّساء والمال والمناصب والمكايد . وما إلى ذلك من وسائل الفتنة .

(٣) إلقاء بذور الخلاف والشَّغب في كُلِّ الدول عن طريق الجمعيَّات السِّريَّة السِّياسيَّة ، والدِّينيَّة ، والفَنِّيَّة ، والرِّياضِيَّة ، والمحافل الماسونيَّةِ ، والأندية على اختلاف نشاطها .

(٤) إنَّ حكومات العالم الحاليَّة فاسدة فيجب زيادة فسادها إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم الَّتي سيكون مقرُّها في أورشليم ، ثم تنتقل إلى روما وتستقرّ فيها إلى الأبد .

(٥) يجب أن تُوضَع تحت أيدي اليهود كُلّ وسائل الطَّبع والنَّشر والصَّحافة والمدارس ، والجامعات ، والمسارح ، وشركات السِّينما ، ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها حتَّى يتمكَّنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم .

(٦) إنَّ الذَّهب الَّذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرَّأي العام وإفساد الشَّباب والقضاء على الضَّمائر والأديان ، والقوميَّات ، ونظام الأسرة ، وإغراء النَّاس بالشَّهوات البهيمية الضَّارة ، وإشاعة الرَّذيلة ، والانحلال ، حتَّى تستنزف قوى الأمميين استنزافًا ، فلا تجد مفرًّا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود .

(٧) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذَّهب الَّذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوَّة العمل والإنتاج والثَّروات الأخرى ، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدَّوام ، كى لا يستريح العالم أبدًا فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ، ويرضى صاغرًا مغتبطًا بالسُّلطة اليهوديَّة العالميَّة .

(٨) الاستعانة بأمريكا والصِّين واليابان على تأديب أوربا وإخضاعها .

○○○○

obeikandl.com